نشاط المرأة التجاري في المشرق العربي الإسلامي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩ – ١٢٥٨ م)

د. أحمد ميسر محمود السنجري
المكتبة المركزية / جامعة الموصل

الاستلام	القبول
١٧ / ١٠ / ٢٠١٠	٠٥ / ٠١ / ٢٠١١

ABSTRACT

Social studies are of great importance in historical studies as they depict reality individual and collective interactions and excretions in addition to their role in forming the basic structures for any community.

Assessing the role of woman in economic activity is the most prominent among social reality aspects in particular at the Abbasid era where nation was culturally developed. Woman was not only an inert and negative component only but largely contributed in many of the activities forming such reality.

This study is mainly concerned with focusing on commercial role of woman in the Islamic Arabic east at the Abbasid era. The study reviews the aspects of such activity in economic life at that era through dealing with the main commercial activities and dealings depending on basic sources documenting such activities.

الملخص

تمثل الدراسات الاجتماعية أهمية بالغة في الدراسات التاريخية ، لما تمثله من تصوير لنبض الواقع وتفاعلاته وإفرازاته على صعيد الأفراد والجماعات ، ودورها في تشكيل البنى الأساسية لأي مجتمع.

ويمثل تقصي دور المرأة في النشاط الاقتصادي، احد ابرز وجوه الواقع الاجتماعي، لاسيما في العصر العباسي الذي بلغت فيه الأمة مرحلة متقدمة في الازدهار الحضاري، فضلاً عن تبيان دورها ومكانتها وموقف المجتمع منها . اذ لم تكن المرأة كجزء من مكونات المجتمع عنصراً خاملاً واستهلاكيا سلبياً، بل ساهمت في كثير من الفعاليات التي شكلت هذا الواقع.

وتهتم هذه الدراسة بتسليط الضوء على نشاط المرأة التجاري في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي، مبيناً وجوه هذا النشاط ومكانته في مجمل الحياة الاقتصادية في هذه المدة ، من خلال التعرض لأبرز نشاطاتها وتعاملاتها التجارية بالاعتماد على المصادر الأساسية التي وثقت هذه الفعاليات.

توطئة: نشاط المرأة التجاري في صدر الإسلام

لم يكن إسهام المرأة في النشاط التجاري في المشرق العربي الإسلامي وليد العصر العباسي فقد كان للمرأة في العصور التي سبقت المدة موضوع البحث إسهام ملحوظ في النشاط التجاري، ففي عصر الرسالة نجد إن أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد الاسدي (رضي الله عنها) (ت:٣ ق.هـ/٦١٩م) كانت: (إمراة تاجرة ذات شرف ومال تستتجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجار ، فلما بلغها عن رسول الله (ﷺ) ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مالها الى الشام تاجراً ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (ﷺ) فخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة)[١].

كما ان قافلة قريش التي كان يقودها ابو سفيان بن حرب(رضي الله عنه) (ت:٣١هـ/٦٥١م) والتي كانت محاولة اعتراضها من قبل المسلمين سبباً في حدوث معركة بدر الكبرى سنة (٢هـ/٦٢٣م): (لم يكن قرشي ولا قرشية له نش[٢] فصاعداً الا وقد بعث به في تلك القافلة)[٣].

إن النموذجين الوارد ذكرهما آنفاً يشيران إلى أن المرأة في عصر الرسالة كانت تسهم في النشاط التجاري عن طريق إعطاء أموالهما إلى رجال توكلهم بالاتجار لها مقابل حصة متفق عليها بين الطرفين من الربح الذي ستجنيه تلك التجارة ، لكن ذلك لا يعني أن المرأة لم تباشر التجارة بنفسها فقد عَرف المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة وجود عطارات منهن الصحابية الجليلة أسماء بنت مخربة (رضي الله عنها)[٤] والتي كان لها ابن يبعث لها العطر من اليمن وكانت تقوم ببيعه بين نساء المدينة المنورة وكانت مشهورة بينهن بجودة عطرها[٥] فضلاً عن الصحابية الجليلة مليكة الثقفية (رضي الله عنها)[٦] والتي كانت عطارة أيضا وكانت تقوم ببيع عطرها في المدينة المنورة بنفسها وكان من ضمن من باعت له عطراً الرسول (ﷺ) نفسه[٧].

والعطارة كما يصفها الدمشقي [٨] (من أهل القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي) من ضروب الاكتساب المركبة من صناعة وتجارة ، أما دخولها في باب الصنائع فلحاجة العطار إلى معرفة العقاقير والأدوية والأشربة والطيب وجيد ذلك ورديئه وغشوش المدلسين فيه وأما دخولها في باب المتاجرة فلأجل البيع والشراء والمرابحة وما يجري هذا المجرى .

كما كانت الصحابية الجليلة أم معبد الخزاعية (رضي الله عنها)[٩] تجلب الفائض عن حاجتها من أغنامها إلى سوق المدينة المنورة لتبيعه فيها [١٠] فيما نجد أن بعض الاعرابيات كُنَّ يقمن بجمع البعر وبيعه [١١]، أما عن إسهام المرأة في النشاط التجاري في العصر الراشدي فثمة إشارة إلى انه كان للصحابية الجليلة هند بنت عتبة (رضي الله عنها) (ت: ١٣هـ/٦٣٤م) تجارة تخرج إليها بنفسها ما بين المدينة المنورة وبلاد قبيلة كلب في بلاد الشام ، وكانت قد طلبت من الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (ﷺ) (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٣م) أن يقرضها من بيت مال المسلمين فأقرضها وخرجت بتجارتها إلى بلاد قبيلة كلب لكن بعد رجوعها الى المدينة المنورة وبيعها لما جلبته معها شكت الى عمر بن الخطاب (ﷺ) الحاجة وطلبت منه أن يترك لها ما عليها من مال مقترض لكن عمر بن الخطاب (ﷺ) رفض طلبها واحتجز ابو سفيان بن حرب حتى قامت هند بإيفاء ما بذمتها من مال لبيت مال المسلمين [١٢].

كما كان لأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) (ت: ٥٨هـ/٦٧٧م) عبد مكاتب[١٣] يعرف بسالم سبلان كانت تدفع إليه بشيء من مالها ليتجر لها فيه وكانت تعجب بأمانته [١٤] وثمة إشارة من عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى انه كان هنالك امرأة وابنتها كانتا تبيعان اللبن في أسواق المدينة المنورة[١٥].

أما في العصر الأ موي فثمة ما يشير إلى وجود إسهام نسوي في النشاط التجاري لذلك العصر في ذلك ما رواه الأصفهاني [١٦] (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م) من أن امرأة تاجرة موسرة كانت بالكوفة كان لها ديون على الناس ولم تتمكن من استحصال ديونها تلك إلا بعد أن احتالت على احد الشعراء عن طريق إيهامه بنيتها الزواج منه إذا ما تمكن من استحصال ديونها ، وفعلاً ما إن استحصل ديونها وسلمها لها حتى ماطلته في تحقيق ما وعدته به إلى أن اتضح له أن عرضها له بالتزوج منه ما هو إلا حيلة خدعته بها تلك المرأة التاجرة بغية استرداد ما لها عند الناس من ديون، كما أورد ابن سعد [١٧] (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤ م) إشارة مفادها ان احدى الاماء المكاتبات كانت تخرج بتجارة لها مكونة من ستين ثوراً يحملون الجبن والجوز ، مما يعطي فكرة واضحة عن إحدى فوائد الاتجار بالرقيق فهذه الامة المكاتبة تساهم في التجارة لتؤدي ما عليها من أموال كتابتها لمالكيها كي تتمكن من الانعتاق من ربقة الرق والحصول على حريتها .

نشاط المرأة التجاري في المشرق العربي الإسلامي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩- ١٢٥٨م)

١- التجارة بالمنتوجات الحرفية

أسهمت الحرفيات بدور ملحوظ في النشاط التجاري في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي ومن أهم الحرف التي زاولته ا المرأة في ذلك العصر وكان لها دور في النشاط التجاري ما يأتي:

أ- حرفة الغزالة:

تعد حرفة الغزالة من أكثر الحرف التي مارستها المرأة في العصر العباسي ، وهي في الوقت ذاته الحرفة التي لاقت القبول والتشجيع من قِبَل مختلف التيارات الفكرية في ذلك العصر من دينية وثقافية على حد سواء[١٨].

ومما يدل على إسهام الغزالات بالنشاط التجاري ما قاله الإمام احمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ/٨٥٥ م) لابنه صالح: (كانت والدتك في الغلاء تغزل غزلاً دقيقاً فتبيع الاستار [١٩] بدرهمين اقل أو أكثر فكان في ذلك قوتنا)[٢٠].

كما ان الإمام احمد بن حنبل كا ن يحتجم من ثمن بيع غزل زوجته [٢١] كما كان الزاهد المعروف بسري السقطي (ت: ٢٥٣هـ/٨٦٧م) يعيش مما تنفقه عليه أخته من ثمن بيع غزلها[٢٢].

علماً انه قد اشتهرت نساء مناطق مختلفة في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي بجودة منتوجاتهن من الغزل والنسيج وأصبح لمنتوج اتهن تلك أشبه ما يكون بالعلامة التجارية المميزة، تعرف بها الثياب التي يغزلنها ومنها التكك الابريسم [٢٣] الخضراء التي اشتهرت في الآفاق بأنها من عمل جواري بغداد[٢٤].

كما تمتعت بعض المنسوجات المنسوبة للجواري بسمعة تجارية جيدة في أسواق المدينة المنورة نظراً لما كانت تتمتع به من إتقان وجودة في عملها [٢٥] علماً أن بعض أولئك الغزالات كن يتولين بيع غزلهن بأنفسهن [٢٦] فيما اعتمدت غزالات أخريات على أزواجهن [٢٧] أو آبائهن للقيام بعملية بيع غزلهن [٢٨] وقد كان من بين الغزالات من تراعي ضوابط الشرع الإسلامي في عملها وتتورع أن يدخل فـي كسبها شيء يأباه الشرع ويمكن الاستدلال على ذلك بسؤال مضغة أخت الزاهد المعروف ببشر الحافي (ت: ٢٢٧هـ/٨٤١م) وكانت غزالة، للإمام احمد بن حنبل بقولها له: (إني إمراة اغزل في الليل على ضوء السراج وربما طُفيء السراج فأغزل على ضوء القمر فهل عليّ أن أبين غزل السراج من غزل القمر؟ فقال لها:... إن كان عندك فرق بينهما فعليك أن تُبَيِني ذلك))[٢٩].

فيما كانت غزالات أخريات يعمدن إلى الغش والتدليس في غزلهن وذلك بأن يعمدن إلى : ((التدليس في القطن بدق الخشن منه ليتوهم انه ناعم))[٣٠].

لكن يبدو أن ما تحصل عليه الغزالات من مردود مالي جراء بيعهن لغزلهن كان من الضآلة بمكان بحيث أنهن كن موضع صدقة وإحسان من قبل المتصدقين والمحسنين والذين كانوا يحضرون إلى أسواق الغزل ليتصدقن على الغزالات المرتادات لتلك الأسواق بغية بيع غزلهن[٣١].

ب- العطارة:

عَرف المشرق العربي الإسلامي في العصر الع باسي ذكراً لبعض العطارات منهن جمرة العطارة والتي كانت فضلاً عن القيام بعملها كعطارة فإنها كانت مسؤولة عن خزانة الجوهر في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٤م)[٣٢] واستمرت في عملها ذلك حتى عهد الخليفة العباسي محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)[٣٣]، وكانت على الغاية من الثقة والأمانة في عملها كمتولية لخزانة الجوهر [٣٤]، فضلاً عن بنان العطارة والتي اشتهرت بند [٣٥] كانت تصنعه للخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) وند آخر كانت تصنعه للخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٧- ٨٦١م)[٣٦] كما ورد في أحداث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) ذكر لامرأة عطارة كانت قد أرسلتها السيدة قبيحة (ت: ٢٦٤هـ/٨٧٧م) أم الخليفة العباسي المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) إلى صالح بن وصيف ليعفو عنها ويسمح لها بالظهور بعد استتارها اثر مقتل ابنها الخليفة المعتز بالله في السنة ذاتها[٣٧].

ومن خلال استقراء الإشارات السابقة نلحظ أن من بين العطارات من اختصت بعمل وبيع عطرها للبلاط العباسي فيما نجد ذكراً لفئة ثانية من العطارات كُن يبعن عطرهن لنساء العامة وهن يدرن على المنازل ويقمن بعرض بضاعتهن للنساء داخلها [٣٨].

ج- الطباخة:

من الحرف التي زاولتها المرأة في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي والتي تدخل ضمن نطاق الاتجار بالطعام حرفة الطباخة ، والطبخ كما يشير ابن بطلان [٣٩] (ت: ٤٥٥هـ/١٠٦٣م) حرفة من اختصاص النساء وهي حرفة الغناء من الحرف التي فضلن بها على الرجال وذلك بقوله : (ما فضل فيه النساء على الرجال ... طبع الرجال على جميع الصنائع ، واختص النساء بالغناء والغذاء ، فهن أطيب طبيخاً منهم لثباتهن في العمل)، كما يشير ابن بطلان[٤٠] الى المواصفات المثالية للطباخة بقوله : (عُمدة الطبيخ على طيب المرق وجودة المزاج، فان اتفق للطباخة مع هذا جودة الصنع ة وسرعة للعمل فذلك غاية الأمل) وقد أورد بديع الزمان الهمذاني[٤١] (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٨م) وصفاً دقيقاً لطباخة بغدادية حاذقة بعملها وهي تنتقل

بين الدور لممارسة عملها وذلك على لسان زوجها الذي أثنى عليها واصفاً : (حذقها في صناعتها وتأنقها في طبخها ، ويقول يا مولاي لو رأ يتها، والخرقة في أستها، وهي تدور في الدور، من التنور الى القدور ، ومن القدور الى التنور ، تنفث بفيها النار، وتدق بيديها الابزار [٤٢] ولو رأيت الدخان وقد غَبَرَ في ذلك الوجه الجميل، وأثر في ذلك الخد الصقيل لرأيت منظراً تحارُ فيه العيون).

د- الخبازة:

تعد حرفة الخبازة من ضمن الحرف التي تدخل في نطاق الاتجار بالطعام وقد وردت أكثر من إشارة تؤكد ذلك منها انه كان هنالك: (جارية نصرانية تبيع الخبز)[٤٣].

فضلاً عما أورده ابن الجوزي [٤٤] (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م) من انه كان لقوم موسرين ببغداد بمحلة الأُزج[٤٥] خبازة تخبز لهم بأجر كانت قد حَدثت ابنها بما تمتلك الاسرة التي تخبز لها من أموال طائلة فأتفق ابنها مع رفاق له من اللصوص على سرقتها وفعلاً قاموا بسرقتها لكن اكتشف أمرهم فتم صلب بعضهم فيما تمكن البعض الآخر من إعطاء بعض الاموال للسلطات مقابل إطلاق سراحهم.

كما كان هنالك خبازة تعرف بم هرة كانت تبيع البهط وهي كلمة سندية تعني الأرز الذي يطبخ باللبن والسمن[٤٦] في السوق وهي تقف تحت مظلة لها مصنوعة من الخوص[٤٧].

هـ- الخمارة:

من الحرف المحرمة شرعاً والتي أسهمت بدور ملحوظ في النشاط التجاري في المشرق العربي الإسلامي حرفة الخمارة ، علماً أن مزا ولة تلك الحرفة كان محصوراً بأهل الذمة [٤٨] وقد وردت الكثير من الأبيات الشعرية التي تؤكد كون أولئك الخمارات من أهل الذمة فمن ذلك قول الشاعر جحظة البرمكي (ت: ٣٢٦هـ/٩٣٧م) في خمارة نصرانية:

وخمارة من بنات القسوس ... تبيع المدامة [٤٩] في دارها

وجاءت تهادي كقد القض ... يب سقته الغوادي بأمطارها

وفي كفها قهوة [٥٠] في الاناء ... وكالنار لم تغل في نارها

كوجنة من هي في كفها ... ونكهتها وقت أسحارها

فمن قارص وردتي خدها ... ومن جاذب فضل زنارها [٥١]

فيما يشير الشاعر عبد الله بن المعتز (ت: ٢٩٦هـ/٩٠٨م) إلى أن الخمارة التي كان يشتري الخمر منها كانت يهودية وذلك بقوله:

وخمارة من بنات اليهود ترى الزق [٥٢] في بيتها شائلاً

وزنا لها ذهباً جامداً فكانت لنا ذهباً سائلاً [٥٣]

ويبدو أن بعض أولئك الخمارات كن يبعن خمرهن بالنسيئة [٥٤] ومما يدل على ذلك أن الشاعر أبو حية النميري (ت: ٢١٠هـ/٨٢٥ م) كان قد اشترى من خمارة بالحيرة خمراً ولم يكن معه ما يدفعه لها فأتفقا على أن تبيعه الخمر نسيئة ، وكانت كلما سقته خطت خطاً في الحائط لتعرف مقدار ما شربه[٥٥].

في حين أن بعض الخمارات كن يعمدن إلى رهن ثياب من يعجز عن اداء ثمن ما شربه، كما حصل للشاعر ابو نواس (ت:١٩٩هـ/٨١٤م) والذي كانت ثيابه مرهونة عند خمارة بستمائة درهم ولم ترجع الخمارة إليه ثيابه إلا بعد أن استلمت ما بذمته لها [٥٦]، كما أن ثمة ما يشير إلى أن بعض الخمارات ممن كن يمتلكن حانات خاصة لبيع الخمر ، كن يعمدن إلى وضع رايات أمام حاناتهن ليهتدي إليها من يطلب الشراب واللهو [٥٧].

٢- **التجارة بالمحاصيل الزراعية والنباتات الطبيعية:**

وردت بعض الإشارات التي تؤكد امتلاك المرأة في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي للأراضي الزراعية فقد امتلكت الخيزران ١٧٣هـ/٧٨٩م زوجة الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) من الأراضي الزراعية ما كان وارد إنتاجها في السنة يبلغ ألف الف وستين ألف درهم[٥٨].

كما كان للسيدة شغب (ت:٣٢١هـ/٩٣٣م) أم الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) من الأراضي الزراعية ما كان وارد إنتاجها في السنة نحواً من سبعمئة ألف دينار ، بعض تلك الأراضي اقطعها إياها ابنها الخليفة المقتدر بالله على دفعات وبعضها الأخر اشترته هي بنفسها[٥٩].

لذلك فمن الطبيعي أن يكون لأولئك النسوة دور تجاري يتمثل ببيع ما تنتجه أراضيهن، ومما يؤكد ذلك أن السيدة شغب كان لها مخازن خاصة بها لخزن الحنطة والشعير وكانت ت عمد إلى إتباع أسلوب الاحتكار لترفع من ثمن محاصيلها المودعة في مخازنها مما أدى بالفعل إلى ارتفاع أسعار الحنطة والشعير في بغداد وكان ذلك مما دفع الخليفة المقتدر بالله سنة (٣٠١هـ/٩١٩م) إلى أن يأمر بفتح مخازنها وبيع ما فيها لترخص الأسعار [٦٠]، ومما يدل على عظم م ا كانت تغله بعض الأراضي الزراعية من أموال ما كان من قصة الخليفة العباسي

المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) عند دخوله مصر سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م ولقائه بإمرأة تعرف بمارية القبطية كانت صاحبة قرية فيها تعرف بطاء النمل إذ أن تلك المرأة قدمت للخليفة المأمون ومن كان بصحبته من أهل بيته وقواد جيشه من أصناف الطعام الفاخر وأكياس الذهب ما دفع الخليفة المأمون للتعجب من مروءتها وسعة حالها فأجابته مارية القبطية على تعجبه بقولها له : (يا أمير المؤمنين هذا وأشارت إلى الذهب، من هذا وأشارت إلى الطينة التي تناولتها من الأرض، ثم من عدلك يا أمير المؤمنين، وعندي من هذا شيء كثير)[٦١].

أما بالنسبة لإسهام المرأة في الاتجار بالنباتات الطبيعية فقد كان ثمة أعرابية تبيع الحزاء[٦٢]، وهو نبات تستخدمه النساء لأغراض علاجية ، كعلاج الطشة وهو شي يصيب الصبيان كالزكام[٦٣].

كما وردت إشارة إلى قيام إمرأة أعرابية بالاتجار بنبات الحرض [٦٤] بطريق مكة المكرمة[٦٥].

٣- التجارة بالثروة الحيوانية:

من أوجه إسهام المرأة في النشاط التجاري في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي إسهامها بالتجارة بالثروة الحيوانية ، وقد وردت أكثر من إشارة تؤكد ذلك منها انه كان للسيدة زبيدة (٢١٦هـ/٨٣١م) زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) وكيل يعرف بمرزبان المجوسي كان قد تاجر لها بثلاثين ألف درهم اشترى بهن جمالاً من رجل من أهل خراسان[٦٦] فيما يذكر ابن جبير (٦١٤هـ/١٢١٧م)[٦٧]، أثناء حديثه عن مدينة جدة ان نسائها كن يبعن اللبن ، كما ذكر ابن جبير [٦٨] انه رأى بمنطقة الثعلبية [٦٩] سوق عظيمة للجمال والكباش والسمن واللبن وعلف الإبل كان يحضرها جمع كبير من العرب للاتجار بها رجالاً ونساءً.

كما رأى الشاعر إسحاق الموصلي (ت: ٢٣٥هـ/٨٥٠م) جارية في سوق الجحفة [٧٠] تسوق بعيراً لها لتبيعه في السوق [٧١]، كما ذكر ابن الجوزي [٧٢] أن زينب بنت الإمام احمد بن حنبل اضطرت إلى بيع دجاجة لها لان أباها كان: (يحتاج أن يحتجم وما عنده شيء).

٤- التجارة بالرقيق:

يعد الجاحظ[٧٣] (ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م) الرقيق: (تجارة من التجارات تقع عليه المساومات والمشاراة بالثمن ويحتاج البائع و المبتاع إلى أن يستشفا العلق [٧٤] ويتأملاه تأملاً بيناً يجب فيه خيار الرؤية المشترط في جميع البياعات ، وان كان لا يعرف مبلغه بكيل ولا وزن ولا عدد ولا مساحة فقد يعرف بالحسن والقبح).

علماً أن الحصول على الرقيق كان من ثلاثة مصادر الأول منها الحرب فإذا تمكن المسلمون من فتح بلدة ما عنوة جاز لهم أن يسترقوا سكانها [٧٥] أما المصدر الثاني فإن بعض الأقاليم كانت ترسل الرقيق إلى دار الخلافة في بغداد كجزء من واردات الضرائب عليها فقد كان من ضمن خراج إقليم خراسان: (من الرقيق ألف واثنا عشر رأساً)[٧٦].

فيما كانت التجارة تشكل الم صدر الثالث والرئيسي للحصول على الرقيق وكان في أكثر المدن الرئيسية أسواق خاصة لبيع الرقيق [٧٧] فقد كان ببغداد على سبيل المثال محلة تعرف بشارع دار الرقيق وهي ناحية على دجلة كان يباع فيها الرقيق [٧٨] كما كان في القاهرة سوق خاص بالرقيق يعرف بسوق الرقيق[٧٩].

ويبدو أن كل جنس من أجناس الرقيق كان يمتاز بمواصفات معينة تميزه عن غيره من الأجناس يجب على المشتري الاطلاع عليها ليعرف أي جنس من الرقيق يناسب حاجته . بدليل ما ذكره ابن بطلان[٨٠] من انه: (من أراد الجارية للذّة فليتخذها بربرية، ومن أرادها خازنة وحافظة فرومية، ومن أرادها للولد ففارسية، ومن أرادها للرضاع فزنجية، ومن أرادها للغناء فمكية).

وكان ثمة فرق بين سعر الجارية التي تجيد عملاً معيناً كالغناء وبين سعر الجارية التي لا تجيده فقد قدر سعر جارية مغنية بثلاثين ألف دينار قياساً بتقدير سعر جارية لا تجيده وال تي لم تساوي أكثر من عشرين دينار[٨١].

وهذا مما كان يدفع بعض النساء إلى شراء الرقيق ومن ثم تعليمهم ضروب الشعر والغناء مما سيزيد في أسعارهم ويمكن مالكاتهن من بيعهم بأسعار أعلى كما حصل للمغني مخارق (ت: ٢٣١هـ/٨٤٥م) الذي كان مملوكاً للمغنية عاتكة بنت شهدة [٨٢] وكانت قد قامت بتعليمه الغناء والضرب على العود ثم باعته[٨٣].

كما كانت المغنية المعروفة بشارية[٨٤] جارية بصرية اشترتها إمرأة من بني هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم باعتها لإبراهيم بن المهدي (ت: ٢٢٤هـ/٨٣٩م)[٨٥]، كما كانت المكاتبة إحدى الطرق التي لجأت إليها بعض النسوة لاستثمار رقيقهن، فعندما كان المكاتب يقوم بتسديد ما اتفق عليه في المكاتبة من أموال مع مالكته كان يحصل على حريته كما حصل مع ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م) والذي كان مملوكاً لامرأة مخزومية فكاتبها ولما أدى ما عليه من أموال المكاتبة اعتقته[٨٦].

٥- الإسهام غير المباشر للمرأة في النشاط التجاري:

تمكنت المرأة في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي من الإسهام بشكل غير مباشر في النشاط التجاري لذلك العصر عن طريق إنفاقها للأموال في بناء الجسور والقناطر وحفر الآبار والعيون لتأمين مياه الشرب للمسافرين ومنهم التجار بطبيعة الحال، وكل ذلك أسهم

بلا شك في تفعيل النشاط التجاري وتذليل الصعوبات أمام انسيابية الحركة التجارية وتنقل التجار والبضائع من مكان لآخر في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي ، وقد وردت أكثر من إشارة تؤكد ما سبق ذكره آنفاً فمن ذلك ما قامت به السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد والتي كان لها : (الآثار الجميلة التي ليس في الإسلام مثلها ، فإنها حفرت عين المشاش[٨٧] وساقتها اثني عشر ميلا إلى مكة ، وأنفقت عليها ألف ألف وسبع مئة ألف دينار ، ثم اتخذت المصانع والسقايات والمتوضئات حول المسجد الحرام، وبَنَت دور السبيل ومصانع بمنى ، وفي عرفات سقايات ، وحفرت آباراً في منى على طريق مكة ، ووقفت على ذلك ضياعاً غلتها ثلاثون ألف دينار في السنة)[٨٨].

ويشيد ابن جبير [٨٩] بالدور الكبير الذي أسهمت من خلاله هذه الأعمال الخيرية للسيدة زبيدة في تسهيل عملية الحج لقاصدي بيت الله الحرام وذلك بقوله: (وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة هي آثار زبيدة ... ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها).

كما ينبه ابن جبير [٩٠] الى دور الحج في إنعاش النشاط التجاري فـي مكة المكرمة المدينة الدينية ذات السمة التجارية وذلك بقوله : (ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أن أوان الموس م ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب).

لذلك نجد ان الأعمال الخيرية التي قامت بها السيدة زبيدة لتسهيل عملية الحج إلى بيت الله الحرام قد أسهمت بشكل غير مباشر في إنعاش الحركة التجارية التي كانت أنشط ما تكون في مكة المكرمة أوان موسم الحج.

كما كان للسيدة شغب أوقاف كثيرة على أبواب البر والقربات بمكة المكرمة والمدينة المنورة[٩١].

فيما قامت السيدة بنفشا بنت عبد الله الرومية (ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م) زوجة الخليفة العباسي الم ستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) ببناء: (قنطرة على نهر عيسى[٩٢] وعقدت جسراً على دجلة)[٩٣] ويذكر الرحالة ناصر خسرو [٩٤] (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م) انه: (كان من المتعذر في وقت ما أن تمر سفينة من فم نهر الابلة [٩٥] لعظم عمق مائه، فأمرت امرأة من أثرياء البصرة بتجهيز أربعمائة مركب وملأتها كلها بنوى البقر وأغرقتها هناك بعد إحكام سدادها، فارتفع القاع وتيسر عبور السفن).

إن العمل الخيري الذي قامت به المرأة البصرية الثرية والذي أدى إلى تيسير عبور السفن كما جاء في النص الوارد آنفاً قد أسهم بتسهيل انسيابية العمل التجاري في البصر ة والتي كانت تُعد عين العراق الذي كان يعد عين الدنيا[٩٦].

الخاتمة

مما تقدم لاحظنا ان المراة كان لها اسهام فاعل في النشاطات الاقتصادية في المشرق العربي في العصر العباسي ، اتضح ذلك من خلال مزاولتها لكثير من هذه الأنشطة، تبينت معالمها من خلال هذه الدراسة ، وتمثل ذلك في الغزالة والعطارة وبائعة الخمور فضلاً عن المتاجرة بالثروة الحيوانية مستهدفاً اثبات ان للمرأة مساهمات ونشاطات اقتصادية كجزء فاعل في المجتمع.

الهوامش

(١) محمد بن جرير، الطبري، تاريخ الأمم والملوك (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥): ٥٢١/١.

(٢) النش : وزن عربي قديم ، كان معروفاً بمكة خاصةً وكان يزن نصف أوقية ذات عشرين درهماً، أي ٦٢.٥ غم. فالتر ، هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي (عمان، منشورات الجامعة الاردنية، ١٩٧٠)، ص ٥٦.

(٣) محمد بن عمر، الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥): ٤١/١.

(٤) أسماء بنت مخربة: الصحابية الجليلة أسماء بنت مخربة (رضي الله عنها) كانت متزوجة من هشام بن المغيرة وولدت له أبا جهل والحارث ثم مات فتزوجها عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة فولدت له عياشاً، أسلمت وأدركت خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)، لم نقف على تاريخ وفاتها. أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ): ٢٣٢/٤.

(٥) الواقدي: ٨٩/١؛ محمد، ابن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر، ١٩٥٨): ٣٠٠/٨.

(٦) مليكة الثقفية : الصحابية الجليلة مليكة أم ا لسائب بن الاقرع الثقفية (رضي الله عنها)، دخلت تبيع العطر من النبي (ﷺ)، فقال لها يا مليكة ألكِ حاجة؟ قالت نعم : قال: فكلميني فيها اقضها لكِ فقالت : لا والله الا ان تدعو لابني وهو معها وهو غلام فأتاه فمسح رأسه ودعا له ، لم نقف على تاريخ وفاتها . علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣): ٢٦٠/٧.

(٧) المصدر نفسه: ٢٦٠/٧.

(٨) جعفر بن علي ، الاشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاغراض ورديها وغشوش المدلسين فيها ، تحقيق: البشري الشوربجي (الاسكندرية، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٧)، ص ٦٠ – ٦١.

(٩) أم معبد الخزاعية: الصحابية الجليلة أم معبد وأسمها عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعية (رضي الله عنها)، كان منزلها بقديد وهي التي نزل عندها رسول الله (ﷺ) حين هاجر الى المدينة المنورة ، قدمت بعد ذلك الى المدينة وأسلمت وبايعت، لم نقف على تاريخ وفاتها. محمد، ابن سعد، الطبقات: ٢٨٨/٨–٢٨٩.

(١٠) إسماعيل بن عمر، ابن كثير، السيرة النبوية (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت): ٣٨٢/١.

(١١) ابن سعد، الطبقات: ١٤١/٨.

(١٢) الطبري، تاريخ: ٥٧٦/٢ – ٥٧٧.

(١٣) المكاتبة: ان يكاتب الرجل عبده او أمته على مالٍ ينجمه عليه ، ويكتب عليه أنه إذا أدى نجومه ، في كل نجم كذا وكذا، فهو حر، فإذا أدى جميع ما كاتبه عليه، فقد عتق، وولاءه لمولاه الذي كاتبه . محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، لسان العرب (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣): ٥٨٩/٧.

(١٤) محمد ناصر الدين ، الالباني، صحيح سنن النسائي باختصار السند (الرياض، مكتب التربية لدول الخليج العربي، ١٩٨٨): ٢٣/١.

(١٥) ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن الخطاب ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (القاهرة، دار التقوى، ٢٠٠٠)، ص ٧٣.

(١٦) علي بن الحسين، الاغاني (بيروت، دار الفكر، ١٩٥٥): ٢٩٢/١.

(١٧) الطبقات: ٤٩٦/٨.

(١٨) أحمد ميسر محمود ، السنجري، نشاط المرأة الحرفي والوظيفي في المشرق العربي الإسلامي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٩)، ص ٣٨.

(١٩) الاستار: بالكسر، في العدد أربعة وفي ا لزنة أربعة مثاقيل ونصف . محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٣)، ص٣٧٧.

(٢٠) عبد الرحمن بن علي ، ابن الجوزي ، مناقب الامام احمد بن حنبل (بيروت، دار الافاق الجديدة ، ١٩٧٧)، ص ٢٤٥.

(٢١) محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥): ٣٨٣/٦.

(٢٢) عبد الكريم بن هوازن ، القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف (مصر، مطبعة التقدم العلمية ، د.ت)، ص ١٦٨.

(٢٣) الابريسم: كان المسلمون يطلقون على الحرير قبل غزله كلمة (قز) فإذا ما غزل سموه (إبريسم)، وعندما يخلط مع الصوف يسمى (خز)، واذا ما صبغ الابريسم بالالوان سمي عند ذلك بـ (الحرير). فريال داؤد، المختار، المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٦)، ص٣٨.

(٢٤) علي بن محمد بن العباس ، التوحيدي، الرسالة البغدادية ، تحقيق: عبود الشالجي (المانيا – كولونيا، منشورات الجمل، ١٩٩٧)، ص١٩٨.

(٢٥) مالك بن أنس، الاصبحي، المدونة الكبرى (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ): ٣٠٩/١٠.

(٢٦) أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧): ١٥/٣ – ١٧؛ عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥): ٩٨/٨.

(٢٧) المحسن بن علي بن محمد ، التنوخي، الفرج بعد الش دة (القاهرة، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٥٥): ٢٢٦/٢، ٢٣٣.

(٢٨) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣٩/٦.

(٢٩) خليل بن ايبك ، الصفدي، الوافي بالوفيات ، اعتناء: جاكلين سوبله وعلي عمارة (فيسبادن، دار فرانز شتاينر، ١٩٨٢): ١٤٧/١٠-١٤٨.

(٣٠) عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، أحكام النساء (دمشق، الدار الدمشقية، ٢٠٠٣)، ص ٩٣.

(٣١) محمد بن علي بن طباطبا ، ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (مصر، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٦٢)، ص ١٢٢ ؛ إسماعيل بن علي بن محمد ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر (القاهرة، المطبعة الحسينية ، ١٣٥٢هـ): ٢٠٩/١؛ عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان، اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٠): ٢٧٤/١-٢٧٥.

(٣٢) الطبري، تاريخ: ٥٤١/٤.

(٣٣) المصدر نفسه: ٩٢/٥.

(٣٤) أحمد بن علي بن القاضي الرشيد إبراهيم ، ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله (الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٥٩)، ص ١٨٤.

(٣٥) الند: ضرب من الطيب يُدخَّن به. ابن منظور، لسان العرب: ٦١٦/١.

(٣٦) احمد بن عبد الوهاب ، النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة ، د.ت): ٦٢/١٢-٦٣.

(٣٧) علي بن ابي ال كرم محمد بن محمد الشيباني ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦): ٢٠٢/٦.

(٣٨) عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، أخبار النساء (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)، ص١٧٦.

(٣٩) المختار بن الحسن بن عبدون، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة الرابعة (بيروت، دار الجيل، ١٩٩١)، ص٤١٦.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٤١٧.

(٤١) احمد بن الحسين بن يحيى، مقامات الهمذاني (بيروت، دار المشرق، ١٩٧٣)، ص١٠٠-١٠١.

(٤٢) الابزار: فارسي معرب، ليس بجمع، ويقال إبزار بكسر الهمزة، وهو التأبل (أي التوابل). موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ)، ص١٩.

(٤٣) داؤد بن عمر، الانطاكي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢): ٣٧٣/٢.

(٤٤) المنتظم: ٣٢٤/١٧.

(٤٥) باب الازج: محلة كبيرة ذات اسوار كثيرة ومحال كبار في شرق بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه ان تكون مدينة، ينسب اليها الازجي، ومنسوب اليها من أهل العلم وغيرهم كثير جداً . عبد الله، ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٦): ١٣٩/١.

(٤٦) محمد بن احمد بن يوسف، الخوارزمي، مفاتيح العلوم (مصر، مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ)، ص١٠٠.

(٤٧) الحسن بن هانيء، ابو نواس، ديوان ابي نواس برواية الصولي ، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي (بغداد، دار الرسالة، ١٩٨٠)، ص٦٣١ – ٦٣٢.

(٤٨) عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ ، البيان والتبيين (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣): ٧١/١؛ ابراهيم بن القاسم، الرقيق النديم، قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق : أحمد الجندي (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٩)، ص ٤١٠.

(٤٩) المدامة: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء تستطاع إدام ة شربه إلا هي ، وقيل: لإدامتها في الدن زماناً حتى سَكنت بعدما فارت ، وقيل: سميت مدامة اذا كانت لا تنزف من كثرتها فهي مدامة ومدام ، وقيل: سميت مدامة لعتقها. ابن منظور، لسان العرب: ٤٥٣/٣.

(٥٠) القهوة: الخمر : سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته . ابن منظور، لسان العرب: ٥٢٧/٧.

(٥١) حسين بن محمد بن المفضل ، الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الصباغ (بيروت، دار الارقم بن ابي الارقم، ١٩٩٩): ٨٠٤/١.

(٥٢) الزق: جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٨٢١.

(٥٣) محمد بن يحيى ، الصولي، شعر ابن المعتز ، تحقيق: يونس أحمد السامرائي (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨): ٢٠١/٢.

(٥٤) النسيئة: نسأ الشيء نسأً: باعه بتأخير والاسم النسيئة... وأنسأه الدين والبيع: أخره به، أي جعله مؤخراً، كأنه جعله له بآخره، واسم ذلك الدين النسيئة. ابن منظور، لسان العرب: ٥٢٨/٨.

(٥٥) الاصفهاني، الاغاني: ١٤٦/١٥.

(٥٦) اليافعي، مرآة الجنان: ٤٤٩/١.

(٥٧) الهمذاني، مقامات، ص ٣٠٠.

(٥٨) ابن الجوزي ، المنتظم : ٣٤٨/٨؛ إسماعيل بن عمر ، ابن كثير ، البداية والنهاية (القاهرة، دار البيان الحديثة، ٢٠٠٣): ١٣٤/١٠.

(٥٩) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٣٨.

(٦٠) ابن الأثير، الكامل: ٥٠٣/٦.

(٦١) احمد بن علي بن عبد القادر ، المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨): ١٥٤/١-١٥٥.

(٦٢) الحزاء: بقلة تشبه الكرفس لريحها خمطة ، وهي بالفارسية دينارويه الواحدة حزاءة . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٠٠.

(٦٣) عبد الله بن مسلم الدينوري ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣): ١٢٨/٢-١٢٩.

(٦٤) الحرض: شجر الاشنان يقال له الحرض وهو من الحمض ومنه يسُوئُ القلي الذي تغسل به الثياب ، ويحرق الحمض رطباً ثم يرش الماء على رماده فينعق د ويصير قلياً . ابن منظور ، لسان العرب : ٤٠٠/٢.

(٦٥) احمد بن ابي طاهر، ابن طيفور، بلاغات النساء (تونس، مطبعة تونس، ١٩٨٥)، ص١٠٦.

(٦٦) عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق: ناجية عبد الله ابراهيم (بغداد، مطبعة الاوقاف، ١٩٧٦): ٤٦٣/١-٤٦٧؛ احمد بن محمد بن ابي بكر ، ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٧): ١٩٩/٢.

(٦٧) محمد بن احمد الكناني، رحلة ابن جبير (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص٦٢.

(٦٨) المصدر نفسه، ص١٦٢.

(٦٩) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق قبل الخزيمية...، سميت بثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء لما تفرقت أزد مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع فأقام به فسمي به ، وقال الزجاجي

سميت بثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهو اول من حفرها ونزل بها. ياقوت، معجم البلدان: ١١/٢.

(٧٠) الجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهيعة وإنما سميت الجحفة لان السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام. ياقوت: معجم البلدان: ٣٦/٢.

(٧١) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٤١.

(٧٢) مناقب الإمام أحمد، ص٣٠٧.

(٧٣) عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ، رسائل الجاحظ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠): ١٢٤/٢.

(٧٤) العلق: النفيس من كل شيء. ابن منظور، لسان العرب: ٤٠٦/٦.

(٧٥) عبد العزيز، الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص٨٨.

(٧٦) محمد بن احمد بن ابي بكر، المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص٢٦٠.

(٧٧) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٨٩.

(٧٨) ياقوت، معجم البلدان: ١١٣/٣.

(٧٩) المقريزي، الخطط: ١٩٦/١.

(٨٠) ابن بطلان، رسالة جامعة، ص ٣٨٣.

(٨١) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص ٦٥.

(٨٢) عاتكة بنت شهدة: من شهيرات المغنيات في العصر العباسي، قال عنها اسحاق الموصلي انها احسن خلق الله للغناء وأضربهم للعود ، توفيت بالبصرة، لم نقف على تاريخ وفاتها . الاصفهاني، الاغاني: ١١٨/٦.

(٨٣) الاصفهاني، الأغاني: ١١٩/٦.

(٨٤) شارية: من شهيرات المغنيات في العصر العباسي، كانت مولدة من مولدات البصرة، اشترتها إمرأة من بني هاشم، فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدي فأخذت غناءه كله او أكثره عنه ، بقيت عند ابراهيم بن المهدي لحين وفاته ثم اشتراها المعتصم من ميمونة إبنة ابراهيم بن المهدي وبقيت في ملكه حتى توفي، كانت من أحسن الناس غناءً منذ توفي المعتصم إلى خلافة الواثق، لكنها لم تضرب بالعود الا في أيام المتوكل، كان اهل سامراء فريقين ففريق يفضل المغنية شارية وفريق يفضل المغنية عُريب، لم نقف على تاريخ وفاتها. الاصفهاني، الاغاني: ٢٤٦/١٤ – ٢٥٥.

(٨٥) المصدر نفسه: ٢٤٦/١٤.

(٨٦) محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، الذهبي، تذكرة الحفاظ (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٨): ٢٣٤/١-٢٣٥.

(٨٧) المشاش: بالضم، ماء يجري بعرفات ويتصل إلى مكة. ياقوت، معجم البلدان: ٢٦٨/٤.

(٨٨) أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق: وليم ملورد (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢)، ص ٢٦.

(٨٩) رحلة ابن جبير، ص١٦٢-١٦٣.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٩١) ابن الأثير، الكامل: ٧/٧٦.

(٩٢) نهر عيسى : نسبة الى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) مأخذه من الفرات عند قنطرة دمما ثم يمر فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي الى المحول ثم تتفرع منه انهار تتخرق مدينة السلام ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزياتين وقنطرة الاشنان وقنطرة الشوك وقنطرة الرمان وقنطرة المغيض عند الارحاء ثم قنطرة البستان ثم قنطرة المعبدي ثم قنطرة بني زريق ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي. ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤١٥-٤١٦.

(٩٣) علي بن أنجب، ابن الساعي، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، تحقيق: مصطفى جواد (مصر، دار المعارف، د.ت)، ص ١١٢.

(٩٤) سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥)، ص٩٩.

(٩٥) نهر الابلة : الابلة بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ... أما نهر الابلة الضارب الى البصرة فحفره ز ياد بن ابي سفيان . ياقوت، معجم البلدان : ١/٧٢.

(٩٦) الجاحظ، رسائل: ٤/١٠٤.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر الأولية

- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
  ١. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
  ٢. الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦).
- الاصبحي، مالك بن انس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).
  ٣. المدونة الكبرى (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ).
- الاصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)
  ٤. الاغاني (بيروت، دار الفكر، ١٩٥٥).
- الانطاكي، داؤد بن عمر (ت ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م).
  ٥. تزيين الأسواق في أخبار العشاق (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢).
- بديع الزمان الهمذاني، احمد بن الحسين بن يحيى (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م)
  ٦. مقامات الهمذاني (بيروت، دار المشرق، ١٩٧٣)
- ابن بطلان، المختار بن الحسن بن عبدون (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م).
  ٧. رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ضمن نوادر المخطوطات، المجموعة الرابعة (بيروت، دار الجيل، ١٩٩١).

- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).
٨. الفرج بعد الشدة (القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٥٥).
- التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م).
٩. الرسالة البغدادية، تحقيق : عبود الشالجي (المانيا – كولونيا، منشورات الجمل ، ١٩٩٧).
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)
١٠. البيان والتبيين (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
١١. رسائل الجاحظ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).
- ابن جبير، محمد بن احمد الكناني (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م).
١٢. رحلة ابن جبير (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
- الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م).
١٣. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق: أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
١٤. احكام النساء (دمشق، الدار الدمشقية، ٢٠٠٣).
١٥. أخبار النساء (بيروت، المكتبة العلمية، ٢٠٠٥).
١٦. سيرة ومناقب عمر بن الخطاب ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (القاهرة، دار التقوى، ٢٠٠٠).
١٧. مناقب الامام أحمد بن حنبل (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧).
١٨. المصباح المضيء، في خلافة المستضيء، تحقيق: ناجية عبد الله ابراهيم (بغداد، مطبعة الاوقاف، ١٩٧٦).
١٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
٢٠. الإصابة في تمييز الصحابة (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ).
- خسرو، ناصر (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م).
٢١. سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن ابي بكر. (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
٢٢. وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٧).

- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
٢٣. مفاتيح العلوم (مصر، مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ).
- الدمشقي، جعفر بن علي (من اهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).
٢٤. الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاغراض ورديها وغشوش المدلسين فيها، تحقيق: البشري الشوربجي (الاسكندرية، مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٧٧).
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٢٥. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).
٢٦. تذكرة الحفاظ (بيووت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٨).
- الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد بن المفضل. (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م).
٢٧. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الصباغ (بيروت، دار الارقم بن ابي الارقم، ١٩٩٩).
- الرقيق النديم، ابراهيم بن القاسم. (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م).
٢٨. قطب السرور في أوصاف الخمور ، تحقيق: أحمد الجندي (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٩).
- ابن الزبير، أحمد بن علي بن القاضي الرشيد إبراهيم (من أهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).
٢٩. الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله (الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٥٩).
- ابن الساعي، علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥-١٢٧٦م).
٣٠. نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق: مصطفى جواد (مصر، دار المعارف، د.ت).
- ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٣١. الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر، ١٩٥٨).
- الصفدي، خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٣٢. الوافي بالوفيات، اعتناء: جاكلين سوبله وعلي عمارة (فيسبادن، دار فرانز شتاينر، ١٩٨٢).
- الصولي، محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م).
٣٣. شعر ابن المعتز، تحقيق: يونس أحمد السامرائي (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨).
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
٣٤. تاريخ الأمم والملوك (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م).
٣٥. الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية (مصر، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٢).
- ابن طيفور، أحمد بن ابي طاهر (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
٣٦. بلاغات النساء (تونس، مطبعة تونس، ١٩٨٥).
- ابو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
٣٧. المختصر في أخبار البشر (القاهرة، المطبعة الحسينية، ١٣٥٢هـ).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م).
٣٨. القاموس المحيط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٣).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٣٩. عيون الأخبار (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م).
٤٠. الرسالة القشيرية في علم التصوف (مصر، مطبعة التقدم العلمية، د.ت).
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
٤١. البداية والنهاية (القاهرة، دار البيان الحديثة، ٢٠٠٣).
٤٢. السيرة النبوية (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- المقدسي البشاري، محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م).
٤٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
٤٤. المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
٤٥. لسان العرب (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣).
- ابو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).
٤٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧).
- ابو نواس، الحسن بن هانيء (ت ١٩٩هـ/ ٨١٤م).
٤٧. ديوان ابي نواس برواية الصولي، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي (بغداد، دار الرسالة، ١٩٨٠).
- النويري، أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
٤٨. نهاية الإرب في فنون الأدب (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت).
- اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

٤٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٠).
- ياقوت الحموي، عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٥٠. معجم البلدان (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦).
- اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م).
٥١. مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم ملورد (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢).

ثانياً – المراجع الثانوية

- الالباني، محمد ناصر الدين
١. صحيح سنن النسائي باختصار السند (الريا ض، مكتب التربية لدول الخليج العربي، ١٩٨٨).
- الدوري، عبد العزيز
٢. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
- المختار، فريال داؤد
٣. المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٦).
- هنتس، فالتر
٤. المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة: كامل العسلي (عمان، منشورات الجامعة الاردنية، ١٩٧٠).

ثالثاً – الرسائل الجامعية

- السنجري، أحمد ميسر محمود
١. نشاط المرأة الحرفي والوظيفي في المشرق العربي الإسلامي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٩).